يا حبيبُ ، ما يُبكيكَ؟!

في معركة أُحد حدث هناك عدد من الحوادث المتفرقة ، فيها من الدروس والعبر الشيء الكثير ، مثال ذلك:

عن أبي عقبة ـ وكان مولًى لأهل فارس ـ رضي الله عنه ، قال: شهدتُ مع النبي ﷺ يوم أُحد فضربتُ رجلاً من المشركين ، فقلتُ: خُذها منّي ، وأنا الغلام الفارسي ، فبلغت النبي ﷺ فقال: ألا قلتَ: خذها منّي وأنا الغلام الأنصاريّ[1].

مثال آخر: عن بشير بن عقربة قال: لما قُتل أبي عقربة يوم أُحد ، أتيتُ النبي ﷺ وأنا أبكي ، فقال: «يا حبيبُ ، ما يبكيك؟ أما ترضىٰ أن أكون أباك وعائشةُ أمّك؟».

قلتُ: بلىٰ يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي! فمسح علىٰ رأسي فكان أثرُ يده في رأسي أسود وسائره أبيض! وكان له رتّةٌ[2] فتَفَلَ فيها فانحلت، وقال لي: ما اسمك؟ قلتُ: بحير، قال: «بل أنت بشير»[3].

مثال آخر:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال وهو يُقاتل: أهو خيرٌ لي أن أُسلم؟ قال: «نعم».

---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ٩٣١.

(٢) أي: العجمة في اللسان ، وهي اللثغة والتردّد في النّطق.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ١٣/ ٢٩٨.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قال: أهو خيرٌ لي أن أُقاتل حتىٰ أُقتل؟ قال: «نعم» ، قال: وإن لم أُصلّ صلاةً؟ قال: «نعم».

قال: فحمل ، فقاتل وقَتل ، ثم اعتونوا عليه فقُتل ، فقال رسول الله ﷺ: «عمل قليلاً ، وأُجر كثيراً»[1].

أجل! يا روح الوجود يا أبا الزهراء:

وأنـزلـتُ أحزاني علىٰ قبر أحمد ... ضيـوفَ كـريـم النّبعتيـن وهُـوبِ
مـدحـتُ رسـول الله أرجـو ثـوابـه ... وحاشا النّدىٰ أن لا يكون مُثيبي
وقفـتُ ببـاب الله ثـم ببـابـه ... وقـوف مُلـحٍّ بـالسـؤال دؤوبِ
صفـاءٌ علـىٰ اسـم الله غيـرُ مكـدّرٍ ... وحـبّ لـذات الله غيـرُ مشـوبِ
وأزهـىٰ بتظليـل الغمـام لأحمـدٍ ... وعـذب بـرودٍ مـن يـديـه سـروبِ
فـإن كـان سـرُّ الله فـوق غمـامـةٍ ... تظـلُّ ومـاءٍ سـائـغٍ لِشُـرُوبِ
ففـي مُعجـز القـرآن والـدولـة التـي ... بنـاهـا عليـه مَقْنـعٌ للبيـبِ

* * *

(١) سنن سعيد بن منصور: ٢/ ٢١٤.